من لم يكشف عنه الغطاء فيأتي بباطل وكسر الغطاء يكون بالمشاهدة بل هو له تعالى
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولنقتصر على هذا القدر فهو مقنع
لمن انصف وفصل عاقل ومحل البحث انه تعالى عدل حكيم ليس في افعاله ظلم
ولا عبث ولا سفه لان ذلك كله قبيح ومعلوم قبحه عند كل عاقل والله تعالى
لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه وغناه عن فعله وعلمه بانه غني عنه وكل من كان
بهذه الصفات فانه لا يفعل القبيح كما ثبت في الشاهد ان العاقل اذا
قيل له ان صدقت اعطيناك درهما وان كذبت اعطيناك درهما فانه يختار الصدق
على الكذب لعلمه بقبح الكذب وغناه عنه وعلمه بغناه عنه هذا تحقيقه وقوله
الجواب انا نعلم انه تعالى عدل حكيم ليس في افعاله ظلم ولا عبث ولا سفه لان
الظلم هو التعدي على ملك الغير بغير حق وهذا لا يتصور في حقه تعالى
عن ذلك علوا كبيرا ولا العبث والسفه يتصوران في حقه تعالى لانه الحكيم
الحق ومن غاص على مستور انوار الحكمة وجاء عنده دليل على نفي الظلم
والسفه يكون ذلك راجعا الى قبح الظلم والسفه وزعم انه غني ذكر وغناه
عن الشيء وعلمه بغناه عنه لا يبوءون بانه لا يفعل اذ هو تعالى غني عن
العالم بانه عالم بغناه عنه وهو فعله فكيف يكون غناه عن بعض الافعال
مانعا من فعله هذه مقالة باطلة ويرجح حصول القول في هذه الدعوى
وكشف دعاويه الفاسدة الى معرفة الحسن والقبح الى ما يعود اهل يعود
الى ذوات الافعال او الى امر زائد حتى يكون بعضها تعالى حسنا وبعضها
قبيحا وانا اكشف عن حقيقة ذلك ان شاء الله فاعلم وبالله التوفيق ان الاصطلاحات
في هذا اللفظ تنقسم ثلاثة اقسام القسم الاول المشهور العام وهو ان الافعال
تنقسم بهذا الاعتبار الى ما يوافق غرض الفاعل والى ما يخالف الغرض والى ما لا يوافقه
ولا يخالفه فالموافق يسمى حسنا والمخالف يسمى قبيحا وما ليس كذلك يسمى عبثا

وعلى

١٦

وعلى هذا الاصطلاح اذا كان الفعل موافقا لشخص مخالفا لشخص آخر
فهو حسن في حق من هو موافق له قبيح في حق من هو مخالف له حتى ان قتل بعض الاشخاص
يكون حسنا في حق اعدائه قبيحا في حق اوليائه وهؤلاء لا يتحاشون عن تقبيح
افعال الله تعالى اذا خالفت غرضهم ولذلك يسبون الدهر والفلك فيقولون
جرى الفلك وانعكس الدهر وهم يعلمون ان الفلك مسخر ليس اليه شيء ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر واطلاق اسم الحسن
والقبيح عند هؤلاء على الافعال كاطلاقه على الصور فمن مال طبعه
الى صورة او صوت استحسنه وقضى بحسنه ومن نفر طبعه عن شخص استقبحه
ورب شخص ينفر عنه طبع ويميل اليه طبع فيكون حسنا في حق هذا قبيحا في
حق ذلك حتى يستحسن سمرة اللون جماعة ويستقبحها اخرون فالحسن والقبح
عند هؤلاء عبارة عن الموافقة والمنافرة وهما امران اضافيان لا
كالسواد والبياض اذ لا يتصور ان يكون الشيء اسود في حق زيد ابيض
في حق عمرو والقسم الثاني من الاصطلاح التعبير بالحسن عما حسنه الشرع
بالثناء على فاعله فيكون فعل الله حسنا بكل حال خالف الغرض او وافق ويكون
المامور به شرعا ندبا وايجابا حسنا والمباح لا يكون حسنا القسم الثالث
من الاصطلاح التعبير بالحسن عما للفاعل ان يفعله فيكون المباح حسنا مع المامورات
وفعل الله حسنا بكل حال وهذه المعاني الثلاثة كلها اوصاف اضافية وهي
معقولة ولا حجر على من يجعل لفظ الحسن عبارة عن شيء منها ولا مشاحة في الالفاظ
فعلى هذا ما لم يرد الشرع لا يتميز فعل عن فعل الا بالموافقة والمخالفة وذلك
يختلف بالاضافات ولا يكون الحسن والقبح وصفا لذوات الافعال فثبت من هذا
كله ان فعل الله تعالى خارج عن هذه الاقسام اذ هو تعالى منزه عن الاغراض وعن
الموافقة والمخالفة وعن الانحصار تحت الامر والنهي وهذه حجة حسنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)